

حرب عوان ولا تقل أن هذه غيرة واقعة بين أمين كما يجري بين الناس كلاً فان  
 العنكبوت الغالبة بعد قتلها لرصيفتها لا تلبث ان تحمل على ظهرها نسل تلك الرصيفة  
 عاطفةً عليها . فليس اذن شئت غيرة بل نهم وشبهه فظيع .  
 والنتيجة انه لا يوجد مطلقاً في الحيوان الاعجم صغيراً كان او كبيراً اثر للحب  
 سواء كان حب الوالدين لاولادها او حب اخ لاخيه او زوج لزوجها . وغاية ما نرى  
 وهم محض يسوق الحيوان على حسب جنسه الى اتخاذ الوسائط الكافلة لمفظ نوعه  
 ونائه ليس الا . ولستنا لشكر ان في تلك الاعمال العريضة سائلة توذي بها الى  
 غاية مقردة الا ان الحيوان يجمل تلك الناية كما يلوح لكل من يعمل نظره في تلك  
 الاعمال . اما واضع الناية فهو ذلك العقل الاسمي الالهي الذي خص الحيوان  
 بتلك الاعمال وارشده دون علمه الى غاية ثابتة . ومهما تشدق المادثرون والزنادقة  
 واخترعوا من المذاهب ليبينوا سبب هذه الاعمال وغايتها يضيقت ذرعهم عن تعليلها  
 بهامة مقبولة ما لم يقرروا بوجود سبب كل الاسباب والمدير لكل الكائنات كذا  
 حسب طبقاتها في سلم الكون ووفقاً لغايتها الاخيرة وهو الله سبحانه وتعالى

## حول جزيرة العرب

نظر تاريخي اجتماعي للاب نوبس شيخو اليسوعي

ظهرت هذه المقالة أولاً في جريدة البشير انغراء فأعدنا فيها النظر وزدنا عليها بعض الافراد  
 وانجزنا ما بقي منها

لا تزال احوال بلاد العرب مضطربة تأتينا اخبارها ملتبسة متناقضة فيحير العقل  
 في ادراك شؤونها مع كثرة تقاسم تلك الانحاء وتعدد امراتها الغالبين عليها ار  
 الطالبين فيها الحكم لنفوسهم استناداً الى حقوق راهنة او احتجاجاً بالاصلاح  
 الديني . فرغب اليشا بعض المستفيدين ان تكشف لهم القناع عن تلك الاحوال  
 المبهمة فتدوي لهم خلاصة اخبار هذه الاقطار ونعرفهم بمراكزها السياسية واخص  
 امراتها من سلاطين وسادة وشيوخ ممن تكوّنرت على صنعات الجرائد الساوهم  
 واعمالهم في الزمن الحاضر كابين السعود والوهابيين وابن رشيد والامام يحيى

والادريسي والسلطان حسين . فليتنا دعوتهم بوضع هذه النبذة الاجمالية ليوقف القراء على امور تلك الجهات القاصية إن جغرافياً وان تاريخياً

يطلق الاتراك واصل فارس على بلاد العرب اسم عربستان ويدعوها اصحابها

- جزيرة العرب ويختصرون اسمها بالجزيرة . وايسر هي بانواع جزيرة بل شبه جزيرة تحيط بها البحار غرباً وشرقاً وجنوباً فيحدها غرباً بحر القلزم او البحر الاحمر وهو الخليج العربي على طول ٢,٢٠٠ كيلومتر من سويس الى مضيق باب المندوب وشرقاً خليج العجم وبحر عمان وجنوباً محيط الهند . وهي متصلة شمالاً بالشام وما بين النهرين وغرباً بافريقية لا يفصلها عنها غير ترعة سويس . وصدرة الجزيرة تكاد تكون مربعة تبلغ مساحتها ١,١٠٠,٤٠٠ ميل مربع اي ما ينيف على ربع مساحة اوردية . وذلك تقريباً لعدم اتفاق الكتبة على تحديد تحومها الغربية والغربية الشمالية

### تعرّف بلاد العرب واقسامها

تقسم الجزيرة اليوم الى ستة اقسام وهي الحجاز ثم اليمن على سيف البحر الاحمر ثم حضرموت عند خليج عدن ثم عمان بجوار خليج عمان ثم الأحساء على شاطئ خليج فارس ثم نجد في وسط الجزيرة . وقد زاد بعض الكتبة على هذه الاقسام بلاداً اخرى كالبحرين وكويت على خليج العجم وكالبحر والهندة ثمالي نجد . وانما الحجاز واليمن بين الحجاز ونجد وكشعر والقفود او الدخنة ثمالي نجد . وانما الحقةا غيرهم بالاقسام الستة السابقة . ولم يكن من هذه الاقسام قبل الحرب للدولة العثمانية سوى الحجاز واليمن أما بقية الاقسام فكانت سيادتها عليها اسمية فقط بل لم يصف لها الحكم حتى على اليمن والحجاز وطلالها نازعتها السيادة فيهما قبائل العرب فسرفت في كبح جماحها الاموال الطائفة وضجت الرفاة وولفتة من جنودها في بلاد كلوا يدعونها مزاب الاتراك

### وصف اجمالي لاقسام الجزيرة المنة

- ١ جزيرة الحجاز المنة : هو سلسة جبلية قائمة بين اسافل انبلاد المتاخمة للخليج العربي المعروفة بتهامة الحجاز وبين الجهات العليا المدعرة بنجد . تمتد من أيلة على خليج العقبة الى تخوم اليمن . اخص مدنها الحاضرتان المدعوتان بالخرمين

الشريفين اعني مكة والمدينة . فمكة موقتها في بطحاء او وادي بين جبال وهي قبة الاسلام يجنون في كل عام الى كعبتها . وعدد سكانها من ٢٥ الى ٣٠ الفاً . أما المدينة فهي يثرب القديمة هاجر اليها نبي المسلمين وفيها كانت وفاته وهناك قبره وقبر خلفائه الاولين وهم ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان . عدد نفوسها ٢٠٠٠٠٠ . ومن مدن الحجاز الطائف على مسافة يوم من مكة جنوبها في جبال عذوان يقصدها اهل مكة للاصطياف لطيب هوائها وكثرة اشجارها وثمارها ووفرة مياهها وليس بعيداً عنها «بنو المنازل» حيث يتجرد الحجاج عن ثيابهم فيكتسبون بالإحرام . ويقرب قرن المنازل سرق عكاظ الشهير . ثم جدة ( ويقال جدة ) وهي ثغر الحجاز وفرصة مكة على ساحل البحر الاحمر . فيها من النفوس نحو ٣٠٠٠٠٠ . وعلى ذلك الساحل بلدتان ينبع وآيث ترسو عندهما السفن وهما كفرضتي المدينة

٢ **اليمن** موقع هذه الولاية جنوبي غربي جزيرة العرب . وهي قسماً قسم ساحلي على سيف الحبيج العربي يدعى بتهامة اليمن يتركب من أقحاف وكثبان رملية قاحلة . وقسم جبلي ذو تقاطيع وانجاد مختلفة يدعى نجد اليمن فيه مشارف نجران شمالاً ومشارف مأرب شرقاً ومشارف صنعاء في وسط اليمن ومشارف تعز جنوباً ويبلغ بعض هذه الجبال علواً نحو ثلاثة آلاف متر بينما الودية العميقة الجيدة التربة الجارية فيها المياه . ويلحق باليمن شمالاً عسير التي فصلها الاتراك عن اليمن وجعلوها سنة ١٨٧١ سنجقاً منفرداً . وهي جنوبي نجد فيها قبائل كثيرة . ولا ذكر لسير في كتب العرب والاسم حديث

واليمن في جهاته العليا بلاد مخصبة كثيرة الخير وافرة الاشجار طيبة الثمار مركزها صنعاء . من اقدم مدن جزيرة العرب وهي طيبة المهراء كثيرة المزارع والمياه ينيف عدد سكانها على ٤٠٠٠٠٠ نسمة

وفي جنوبها مدينة مأرب البائدة التي اشتهرت بدورها الخازن لمياه جبالها التي افاض العرب في ذكر انبجارها ودميرها عدة بلاد وهي الراقعة المعروفة بسيل الرم . وعن جنوبها مدينة ظفار المادية التي كانت عاصمة اليمن في القرون النائية على عهد بني حنيفة . وغربي صنعاء . مدينة زبيد وهي مدينة عامرة رائجة الاسواق اشتهرت

بولاتها ومدرستها الفقهية لها فريضة على ساحل البحر تدعى بملايكة . وعلى ذلك الساحل مَحاً الشهيرة بيتها الذي يطلبه التجار من كل الاقطار . ومن مدن اليمن الشهيرة تَمِيز التي اتخذتها الدولة المعروفة بالسوية كحاضرتها وفيها كان قديماً مقام مارك اليمن . ثم نجران من اشهر مدن اليمن ذكر القرآن شهادتها الصارى . ومن الفرض اليمنية على ساحل البحر الاحمر مدينة الحُنيذة الواسعة التجارة ومنها مدينة عدن على ساحل بحر الهند وهي معقل الانكليز وحصنهم الحصين القائم في وجه كل عدو يناوئ املآهم في الهند ومنها يراقبون الخليج العربي وتوعدة سويس . ولعدن مرسى واسع امين للسفن التي تربط فيه ذهاباً واياباً من بلاد العرب الى الشرق الاقصى

٣ حَضْرَمَوْتُ هِيَ وهي البلاد الواقعة بين اليمن وعمان وبين الدهناء والبحر على طول يتراوح بين ١٣٠٠ الى ١٤٠٠ كيلومتر وفي جهتها الغربية جبال عالية كالين . وفي وسط حضرموت وادى رحب بعيد النور كثير الشعبات تمتد من الغرب الى الشرق يدعونه وادي القصر فيه يكن اهل تلك البلاد المعروفون بفظاظة الطباع وشراسة الاخلاق . وفي هذا الوادي نهر زاخر المياه يسيل الى البحر يدعى نهر سيجوت على ضفافه مدينتا حضرموت الكبيرتان شام وتريم . وفريضة حضرموت المكلا على محيط الهند ولها ايضاً على خليج عمان مرفأ قصير وروم . وشمال حضرموت الرمال الشهيرة بصحراء الاقعا . ومن حسن صفات اهلها نشاطهم وحرصهم على الشغل وكثيراً ما يهاجرون الى مصر وانحاء الهند فيتزاولون الحنائع ويتعاطون الاعمال المختلفة

وفي شمالي شرقي حضرموت على مقربة من بحر عمان بلاد مهرة والشجر وفيها شجر اللبان . واهلها يشبهون اهل حضرموت في هيتهم وطبايعهم ولتتهم المعروفة بالحكيبي واكثر طعامهم من صيد السمك والرطب والاليان . وفرضتهم مَرَبِطُ فيها مرفأ حسن للسفن كانت سابقاً فريضة لظفار قاعدة اليمن القديمة

٤ حَضْرَمَوْتُ عَمَانَ هِيَ هي اقصى بلاد العرب شرقاً . تمتد من فريضة مَرَبِط الى بلاد البحرين . ومقها على خليج ينسب اليها . وهذا الخليج يصلح لرس السفن وهو كثير السمك وقد اشهر اهلها بالمالحة وخوض البحار . وبلاد عمان جبلية ذات

حجارة بركانية . وكانت قاعدة ذلك القطر سابقاً مدينة قلّهات ومركزها اليوم مَسَط التي فيها يقيم سلطان البلاد وهي مدينة واسعة التجارة في وسط صخور عمودية سرداء بركانية . ويشتهر فيها الحرّ في فصل القيظ حتى لا يكاد يُحتمل فيلتجئ أهلها الى الجبل المجاور المعروف بالجبل الاخضر البالغ ارتفاعه ٣٠٠٠ متر فيروحون النفس هناك وخصوصاً في بلدتين تدعوان بالرشائق وتزوة . ومن هذا الجبل تسيل مياه غزيرة تسمي بقاعاً هناك فتخصبها خصبا عجبياً . وفي عمان واحات عديدة تُزرع فيها البذور والبقول والاشجار المثمرة ولاسيما النخل وينمو فيها قصب السكر . وفي شمالي مَسَط مدينة ضحار احدي حواضر عمان على سيف البحر ثمّ مدينة ذبا عند رأس مَزَنَدَم . والصنّاع رائجة في ضحار وشرجة فيهما مناسج للصرف والقطن ومعامل لتحرير والطنافس ومخترن مثل الاسلحة . واهل عمان حسان الرجوه ذوو ذكاء وإقدام يزاولون الفلاحة والتجارة ويرتقون بالصيد

٥ **الأحساء** موقعا ما بين عمان والمراق على شواطئ خليج العجم تبلغ مساحتها ٥٠٠٠٠ كيلومتر مربع . اشتهرت سابقاً عاصمتها هَجْر . وقد قسمها الاتراك الى ثلاثة أفضية وهي الحساء او الحفرف ثمّ قَطْر ثمّ القطيف . والأحساء غنية بالتخيل وعلى سواحلها عند قَطْر والقطيف وفي جزائر البحرين التي بازاها مغارص اللؤلؤ الشهيرة . وفرضة الاحساء العقيّر . واهلها مديون على الملاحه وربما دُعيت سواحل الاحساء باحطّ واليهما تُنسب الرماح الخطية . وياجت بالأحساء بلد الكويت او القريين موقعا جنوباً من مدخل جُون هناك . وهو بلد عامر واسع المتجر تربط عنده السفن وتقصد قباثل سَمَر . ويحكم في الكويت شيخ مستقل في تدبيره . والى جنوب الاحساء وجنوبها الغربي بلاد اليمامة تدعى باسم قاعدتها وهي مدينة حسنة ذات مياه ونخيل وبقريها واد يُقال له الحُرج فيه عدّة قرى كثيرة الغلات . وفي غربي الكويت مدينة قاضمة على طريق ارحلين من البحرة الى اليمامة

٦ **النجدة** نجد نجد هو القسم الداخلي من جزيرة العرب يتوسط بين الاقسام الخمسة الموصوفة آنفاً . والنجدة في اللغة ما ارتفع من الارض ذمي بذلك لارتفاعه فوق بلاد العرب وهو يتركب من سهول عالية تتحدّها صحاري رملية متعرة كحجرات الدهناء أو النفود من اطراف الحجاز الى اطراف خليج فارس .

وفي تلك السهول العلياء ربي وآكام وقأل يبلغ علو بعضها نحو ٦٠٠٠ قدم فوق سطح البحر

وارض نجد تُعدُّ من اطيب بلاد العرب اصفاً . جزؤها وجوده هوائها . على ان قسماً كبيراً منها صحارى قاحلة وسباب جرداء . لقلة ما تُجدد به من الاطوار وتُقسم نجد الى ثلاثة اقسام وهي الجبل او جبل شمر والقصيم والعارض . فبلاد الجبل قصبتها حائل مدينة ابن رشيد يكتبها شرقاً وغرباً جبلاً طي . الشهيران أجا وسلمى حيث يرى قبر حاتم الطائي الذي يضرب العرب بكرمه المثل . وبين الجبلين طريق الحاج الذاهب من الكوفة الى مكة . وحائل تشتمل على نحو ثلاثة آلاف بيت ودورها مبنية بالطين المزوج بالرمل والكلس . وهي وثيقة البنيان مُحصنة بسور عالي . وبلاد الجبل كثيرة البساتين يسقونها من آبار مجفونها وهي تُثمر انواع الفواكه الطيبة . ويزرعون من الحبوب الحنطة والشعير والذرة والدخن . ومن قرى بلاد الجبل العامة سبعان ونيد والكيفة

وموقع بلاد القصيم شرقي بلاد الجبل تتصل بها قصبتها مدينة بريدة تشتمل على زهاء ١٥٠٠ دار مبنية كحائل بالطين . ويكتنفها سور عاؤه ثلاثة امتار يحيطه عدة بروج للدفاع عن المدينة . وحول المدينة رمال يسثرتها النفود متسعة النطاق يتخللها وديان ذات مزارع حسنة . وجنوبي بريدة بيعة منها الى الشرق مدينة عنيزة تبعد عنها مسافة سبع ساعات يفصل بينهما وادى يدعى بوادي حنيفة . ودور عنيزة ينيف عددها على الفى دار وهي مبنية ككدر حائل وبريدة لكنها ذات طبقات عديدة فمنها ما يبلغ اربع او خمس طبقات ولها كبريدة سور علوه اربعة امتار . ويلحقون بالقصيم ثلاثة بلدان مرقعها عن جنوبيها الشرقي وهي بلاد الوشم قصبتها شقراء وبلاد السدير قصبتها المجمة وبلاد المحفل قصبتها نادق . ولكل من هذه البلاد عدة قرى تابعة لها

اما بلاد العارض فوقعها جنوبي شرقي بلاد القصيم وراى بلاد الوشم وكانت قصبتها سابقاً الدرعية . فلما خربها ابرهم باشا عندما حارب الوهابيين حارت مدينة رياض مركز امانة الوهابيين ينثرون منها لواء حكمهم على كافة نواحي نجد حاضرتها وباديتها . وبين الوشم والعارض غربي رياض جبل يدعى طوبى يمتد من

الشمال الى الجنوب ومن بلاد العارض في جنوبه بلدة الحُجج القديسة فيها عيون جارية  
اشتهرت فيها عشيرة بني عاند وقد كادت اليوم تفتى . ومن بلاد العارض وادي القرع  
وهو عامر يكثر فيه الخيل ومعظم اهل من بني تميم . ومنها ايضاً وادي الدواسر  
بعض اهل بادية وبعضهم حاضرة

وفي نجد اودية اخرى واسعة الفناء . كوادى حنية ووادى القصيم المدعو وادي  
الرثمة . وفيه عتبات صعبة المسالك . والدهناء . هي الصعاري الرملية الحاجزة  
دونه

وفي نجد عشائر من العرب كثيرة العدد عظيمة الشأن اخصها عشيرة مطير وعشيرة  
المعجم وآل مرة وعتيبة بفرقتيها دومة وبراء ثم عشائر قحطان وسبيع والسهول وكلها  
تنقسم الى قبائل متعددة يمد اهلها من اصحاب الشجاعة والقوة والاقدام والحسنة في  
فنون القتال والفنون

٧ طورسينا ~~تسمى~~ ومن بلاد العرب جبل طورسينا الشهير في الاسفار  
المقدسة في تاريخ بني اسرائيل وهو مثلث عظيم واقع بين خليجين خليج سويس  
وخليج عتبة الداخل في باطن جزيرة العرب . وهو شبه جزيرة يسكنه نحو عشرة  
الاف نفس . ويدعى رأس المثلث الداخل هناك في البحر الاحمر رأس محمّد . وكثيراً ما  
يقصد الزوّار ولاسيما السياح الاوربيون طورسينا رغبة في مشاهد آثاره التاريخية  
حيث تجلّى الله لموسى وادبرته القديسة

### الدين في جزيرة العرب

هو الاسلام كما لا يخفى لكن اذا استئنيت بعض بلاد الحضر وجدته سطحيّاً  
لا يعرف منه العرب وخصوصاً اهل البور الآ التزر القليل وليس عندهم مدارس يتلقن  
فيها صغارهم اصول الدين وقلمها يذهب اليهم فقهاء ومعلمون يرشدونهم الى ممارسة  
فرائضه . والعارفون بالدين ينتحون غالباً الى اهل السنة وقسم منهم متشبهون . ولقلة  
معرفة اهل جزيرة العرب ببيادى الدين قد كثرت بينهم البدع وتعدّد الحواجج وذلك  
منذ ظهور الاسلام كما هو معلوم من امر مسيلة الكذاب والاررد الغني وسجاح  
النيرة . وربما قام الدعاة فدعوا الناس الى نفوسهم واثاروا الفتن بجحسة الدين وتاريخ

المهدين شاهد على قولنا لا تزال فتنتهم منذ نحو قرن ونصف تغلق الجزيرة حتى ايماننا كما سترى

وقد قرأنا آخرًا في عدد وردنا من مجلة المثار الاسلامية نبذة تؤيد قولنا في دين الاعراب قال (ص ٢٢٧):

«يعلم الملايين من البشر بعضهم بالشاهدة والاختبار وبعضهم بالآيات الثابتة بالتواتر أن الاعراب (البدو) في الحجاز وغير الحجاز قد عادوا الى شر ما كانوا عليه في الجاهلية من النزر والسلب والنهب والقتل حتى للججاج المحرمين في أرض الحرم والاشهر الحرم وانهم يستحلون ذلك ويسمون كسباً، وان لهم شرائع وأحكاماً عرفية مخالفة للشرع لا يرضون الحكم بدونها. وان اكثرهم لا يصأون ولا يصومون ومن يحج منهم لا يلتم أحكام الشرع في الحج ولا يعرفها ولا يتنعه الا حرام بالحج عن القتل والسلب والنهب ان قدر عليه. ولا شك في أن من كان كذلك فهو ليس بمسلم ولا ذي دين. هذا ما هو مشهور عنهم»

### الدول الاوروبية والوطنية في جزيرة العرب

ان موقع جزيرة العرب في منطقة بعيدة عن مسالك الامم الفاتحة جعلها في مأمن من فتك الفاتحين وظلمهم. وقد حصنتها الطبيعة بالحجار الكبيرة ثم طوّقتها بالجبال الشاهقة والرمال القاحلة التي من شأنها ان تكبح مطامع ذوي الجشع المفرط الذين يطمعون اليها بالنظر ليستبدوها. ولنا ساعدتهم الاقدار على قهرها لم تلبث مساعيهم ان تذهب ادراج الرياح

ولا حاجة ان نذكر هنا الدول القديمة من بابليين ومصريين ويونان ورومان الذين أيسوا بعد الامتحان من مدينتهم على تلك الانحاء فان لنا عبرة في من كانوا اقرب الى العرب وكادت تجمع بينهم وشيخة رهم. كيني امية وبني عباس ودول الايبين والفاطيين. فانهم لم يثأروا من اهل الجزيرة غير النور المرقم الذي لا يُعبأ به وكان جل مبتغاهم ان تكون الحجاز في حوزتهم لوقوع الحرمين فيها اي مكة والمدينة رجاء ان تثبت لهم ملكهما حقوق الخلافة دون سواهم فيخطب باسمهم شريف مكة في الصلاة الجامعة. اما بقية بلاد العرب فلم تول محافظة على

استتلاها يحكم فيها امراؤها وملوكها كما يشاءون، ونهلم من اخبارهم الغر القليل  
وقد جرى لبني عثمان ما جرى للدول السابقة يوم مدوا الاعتاق الى جزيرة العرب  
ليدخلوها في حيز ممالكهم . وكان اول من فكر منهم في ذلك السلطان الغازي  
سليم خان الاول فانه بعد فتحه لبلاد الشام وحصر وقتله لآخر الملوك الجراكسة  
طومان باي أسرى في القاهرة الخليفة المتوكل على الله من ذرية خلفاء بني العباس  
اذ كان اجداده بعد فتح المغول لبلاد سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) قدموا هاربين الى مصر  
وتناسوا فيها وكان آخرهم المتوكل هذا . فاستلم منه السلطان سليم علائم الخلافة  
المروفة بالأثار النبوية وهي اللوا والسيف والبردة مع مفاتيح الحرمين ثم اخذ معه  
الى القسطنطينية

وفي اثناء ذلك قدم عليه شريف مكة ووالدها المدعو بركات الخسني ومعه ولده  
الشريف ابونسي محمد فدخلا على السلطان واخبراه انه خطب له بالخرميين فشكر  
لها وامر بان يعطى مكة والمدينة في كل سنة قسم من خراج مصر وبذلك امكن  
الدولة العثمانية ان تضع الحجاز تحت حوزتها وان كانت سلمتها اسية فيها اكثر  
منها فعلة

وحاول سلاطين بني عثمان التسلط على اليمن ايضا فنالوا منه سواحلها دون جهاته  
الداخلية وذلك في ايام السلطان سليمان خان الاول المعروف بالقانوني فانه امر واليه  
على مصر الخسني سليمان باشا بتحصين اسطول يرسله الى الهند لمحاربة الدولة البرتغالية .  
فقام سليمان باوامر سيده وسار الاسطول الى عدن ففتحها عنوة ثم امخر الى الهند واذ  
لم يبق على دحض البرتغاليين قتل راجعا الى اليمن فاستولى على سواحلها سنة ١٥٣٨ .  
لكن البرتغاليين احتلوا عدن بعد سنتين فبقيت تحت حكمهم الى ان انتهت من  
يدهم بيدي باشا ثم عينت الدولة حسن باشا كوالد على اليمن فجعل بلادها ضمن  
المالك العثمانية سنة ١٥٩٩ وبقيت في حوزة الاتراك الى السنة ١٦٣٠ وانما كان  
حكمهم عليها في الغالب صورة لا حقيقة وحيث اختبروا ما يقتضيه حفظها في  
ملكهم من الماء والتكاليف الباهظة آثروا تخليتها وسحبوا منها جيوشهم فصار فيها  
الحكم الى أسرة احد شرفاء مكة تُعرف بأسرة ابي بركات فأطلق عليهم اسم  
اشة اليمن وملكوها الى ايام الوهابيين في اوائل القرن التاسع عشر كما سترى

ولم تملك الدولة العثمانية في جزيرة العرب غير ما ذكرنا مع كون السلاطين ينتعون نفوسهم في مناشيرهم بسلطان «مكة والمدينة واليمن وجميع ديار العرب» وهو مدعى باطل لا سند له وكانت بقية بلاد العرب في تلك الفصول تحت إمرة عدة سلاطين وامراء وشيوخ يحكم كل منهم على قسم من الجزيرة وربما وقعت بينهم ضغائن ومشاجرات وحروب لا تنتهي الأبعد سفك الدماء وتضحية الارواح والاموال دون جدوى

### المركبة الوهابية

اصول الوهابيين رحمهم الله بين البلاد العربية التي كان طبق عليها الجهل واصبح اهله في حالة اشبه بحالة الهنود واسط الجزيرة المدعوة بنجد وذلك لانقطاع قبائلها عن سائر الامصار المتحضرة والاقطار المتعدنة . وكان الدين بينهم في المخطاط حتى اضحى اسماً فارغاً لا يعرفون منه جلاً ولا قسلاً . وبقوا على ذلك ردحاً من الزمان حتى قام بينهم رجل ذرئ شعبة ومراس حاول ان ينفخ في مواطيه روحاً جديدة اقتبسها من اصول الدين الاسلامي مجرّداً كما زعم عما نسبوه اليه من التوافل والبدع واسم المذكور محمد بن عبد الوهاب بن سليمان من اعيان قبيلة بني تميم . ولد في نجد في قرية الميمنة سنة ١١١٦ هـ (١٧٠٤م) . واليه تعزى الشيعة الوهابية نسبة الى والده عبد الوهاب . ولما نشأ محمد لم يجد في وطنه مدارس يتفقه فيها ويروي غليله عند علمائها رحل الى الدجيم والدرات ودرس على علماء اصفهان والبصرة وبغداد ثم جاء الى مكة فاخذ عن علمائها اولاً مذهب ابي حنيفة ثم جنح الى المذهب الحنبلي فآدى به الى ان يبتدع مذهباً خصوصياً اراد ان ينشره في وطنه فماد الى نجد السنة ١٢٥٩ واخذ يدعو قومه الى آرائه الدينية

خلاصة مذهبهم رحمهم الله ينحصر مذهب الوهابيين في الاقرار بوحدة الله واتباع سنته من طهارة وصلاة وزكاة وصوم كعبة المسلمين . وهو يختلف عنهم في ما سوى ذلك فينفي كل دعاء الى غيره تعالى ويضرب الصفح عن ذكر نبي الاسلام في الشهادتين ويحظر على الناس اكرامه واکرام الاولياء . فيعد الاستشفاع بهم شركاً وينهي عن زيارة قبرهم وعن تشييد القبب والشاهد فوقها وعن تزيين الجوامع والمساجد .

وكان يصدّ تبعتُهُ عن لبس الثياب الحريرية والتحنّي بالجواهر والخليّ الثمينه ويمنع عن شرب القهوة والتبغ فضلاً عن المسكرات . وكان يتشدّد على كل من يتسامح بشيء منها فيعذبهم من البدعين لاسيما الاتراك فكان الوهابيون يعتبرونهم كالخوارج في الدين

### محمد بن عبد الوهاب وبنو السعود

لما يآشر محمد بن عبد الوهاب بنشر دعوته في الميمنة وجوارها لم يجد ما أملة لذهبه من الرواج اللهم إلا أفراداً من ذويه وما كان اهل البادية عروماً ليضفوا الى تعاليم النافية لحرّيتهم ويمارسوا سنناً لم يأنفوها كإقامة الصلوات الخمس والصوم والزكاة فلم يُعيروه اذناً صاغية . وقد زادهم استنكافاً من الداعي اليها منعه ايام من شرب التبغ والقهوة . امّا اعداؤه شريف مكة وشيوخ الحجاز وعمال الدولة التركية فانهم نسبوه الى الكفر لنبذهم كثيراً من العادات الجارية في الاسلام التي أجمع على استحسانها اثمة اهل السنة لاسيما اكرام الانبياء والاستغاثة بالاولياء وفي مقدمتهم نبي السلمين فتصدّوا له وعارضوه ما امكنهم

فلما رأى ابن عبد الوهاب ما قام في وجهه من العوائق لبارغ غايته في ما نواه من اصلاح الاسلام عرف انه لن يفوز بالمرام إلا بالمشاق الحسام ومراعاة اخلاق العربان التريبة من الحالة الهمجية بالحض على شنّ الغارات وتهبيج المطامع في اغتنام الغنائم واستلاب الاموال . فبحث عن عصبة قويّة قادرة على استعمال السيف في مقابلة الاضداد يحكم عليها رجل ذو بأس يستند اليه في نشر معتقده ويمهد له السبيل في نوال مرغوبه

كانت بلاد نجد في اواسط القرن الثامن عشر في حالة قريبة من الفوضى اذ كان يحكم على اعمالها عدّة شيخ وامراء يقضون زمانهم في عراق وقتال طمعاً في السيادة وتدبير الامور في القبائل . فاجتمع اولاً محمد بن عبد الوهاب بصاحب وطنه الميمنة عثمان بن مفرّ فعداه الى معتقده فلم يُصغِر الى قوله . فارتاد له اذ ذاك سيّداً غيره يعضده في مشروعه فوجد ضالته في امير الدرعية محمد بن سعود

بتو السعود أسرة قديمة كريمة المحدث شريفة النسب يزعم اصحابها ان اصلهم يرقى

الى عدنان ابي العرب . ومن اشتهر من اجدادهم الشيخ مانع الذي وضع اساس  
الدرعية عاصمة نجد في اواسط القرن الخامس عشر . ومن ذريته الشيخ - هود بن  
محمد بن مقرن الذي اليه ينتسب آل - هود . توفي سنة ١٧٢٤ بعد ان رفع مقام اماره  
الدرعية واعلى مئارها  
(لله بقية)

كتاب الكتاب لابن درسيه

عني بنشره الاب لويس شيخو اليسوعي

المقدمة

بين مخطوطات مكتبتنا الشرقية الثمينة كتاب نفيس متقن التجليد مكتوب  
بخط بديع على ورق صقيل ضارب الى الصفرة محلى على هوامشه بنقوش ملونة  
وأطر ذهبية مصنوعة . وليس المخطوط قديم العهد قد نسخ به بيد احد ادباء الشهاب .  
المرحوم رزق الله حنون سنة ١٨٧٥ اذ كان في لندن في قرية ووندزور (Windsor)  
اماً الكتاب فآثر خطير لاحد مشاهير الفرويين وهو ابن دُستويه الذي ازهر  
في اواخر القرن الثالث واوائل الرابع بعد الهجرة اي التاسع والعاشر للمسيح .  
وهو كتاب فريد في جنبه لم يصرح الناشر عن النسخة الاصلية التي نقلها عنها وقد  
عنوانه في نسختنا « بكتاب الكتاب السَّم تصنيف الشيخ الامام ابي محمد عبدالله  
ابن جعفر بن درسيه النحوي رحمه الله »

وقد تحققتنا ان هذا الكتاب منسوخ عن النسخة الوحيدة المعروفة الى يومنا في خزانة  
الكتب الشرقية المصونة في اكسفرود وقد وصفها وصفاً واسعاً المستشرق اسكندر  
نيكول (Alex. Nicoll) في القسم الثاني من مخطوطات ار كسفرود العربية . تحت  
المدد ٣٥٤ - *Catalogi Codicum Manuscriptorum Bibliothecae*  
(Bodleianae, II, n°, CCCLIV p. 347-349) وعنوانه هناك في صدره  
« كتاب الكتاب » وفي آخره دعاء بكتاب الالفات للكتاب (١) وقد اضاف رزق الله

(١) قال الحاج خليفة في كشف الظنون: « قيل في اسم كتاب الكتاب ان الثاني مخفف (اي  
كتاب الكتاب) يعني كتاب الكتابة وفي رواية شددت بمعنى كتاب المكتب وهو الانسب بحسب  
المنى . كذا في ترجمة الرضوات . هذا ما قاله الحاج خليفة ولعل الكتاب هنا جمع كتاب  
اي كتاب الكتبة ودليلهم

حسبون الى هذا العنوان لفظه «التميم» واملأه اشتقاقاً من مقدمة المؤلف حيث يقول انه كان صنف سابقاً هذا الكتاب موجزاً ثم عاد فكثله في هذه النسخة الجديدة . واملأه ايضاً وجد في كتاب الفهرست لابن التميمي كتاباً له يُدعى بالتميم (ص ١٦٣) فارتأى وليس رأيه بعيداً انه هو كتاب الكتاب وقد ورد الاسم في كشف الظنون (١٣٩:٥) كما رواه رزق الله « كتاب الكتاب التميمي »

ونسخة او كافر التي تفقدناها سنة ١٨٩١ قديمة تاريخها شهر شوال من سنة ١٢٣٦ هـ (١٢٣٦ م) وهي غاية في الاتقان مضبوط اكثرها بالشكل وهي في اثني عشر باباً ومئة وثلاثة عشر فصلاً اثبتها المؤلف في اول كتابه بمد المقدمة

#### مؤلف الكتاب

اما مؤلف هذا الكتاب البديع فقد ورد ذكره في عدة تأليف اخبرها كتاب الفهرست لابن التميمي (ص ٦٣) وكتاب تزهة الالباء في طبقات الادباء لابي البركات عبد الرحمن الانباري (ص ٣٥٦-٣٥١) وكتاب رفيات الايمان لابن خلكان (ص ٣٥٣) وبنية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (ص ٢٧٩ - ٢٨٠)

هو ابو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد درستويه بن المرزبان الفارسي النسوي التحوي . ودرستويه اسم فارسي معناه الكامل ضبطه بضم الاوّلين والتساو وسكون السين والواو والمها وفتح اليا (دُرستويه) وضبطه البعض بفتح الاوّلين والتا (دُرستويه) . والنسوي منسوب الى مدينة فنا بغارس على اربع مراحل من شيراز . كان مولده على ما هو أخبر سنة ٢٥٨ (٨٧١ م) وتوفي ببغداد في تسع بقين من صفر وقيل لست بقين منه سنة ٣١٦ (٩٥٧ م) وقالوا في وصفه انه كان عالماً فاضلاً واحد النحاة المشهورين والادباء المذكورين اخذ فن الادب عن ابن قتيبة وعن ابي العباس المبرد وعن ثعلب واخذ عنه عبيد الله المرزباني والدارقطني وكان ابوه جعفر من كبار المحدثين واقام ابن درستويه في بغداد الى حين وفاته . قال ابن التميمي : « وكان مفتناً في علوم كثيرة من علوم البصريين ويتعصب لهم عصبية شديدة وله رد على الفضل بن سلمة ونقض كتاب العين . ثم ذكر له عدة تأليف اولها كتاب التميمي ( واملأه هو كتابنا كما سبق ) ثم كتاب الارشاد في

النحو وكتاب شرح الفصيح وكتاب ادب الكاتب وكتاب المذكر والمؤنث والمقصود والمدود وكتاب الهجاء وهو من احسنها وكتاب غريب الحديث ومعاني الشعر والحلي واليت وكتاب خبر قس بن ساعدة وكتاب اخبار التحريين وكتاب الرد على من نقل كتاب العين عن الخليل وغيرها ايضاً . وكفى بآهائنا دلالة على سمعة علمه . ولم يبق من هذه المصنفات كلها سوى الكتاب الذي قصدنا نشره . وهو في الاصل ٨٧ صحيفة وفي نسختنا ١١٣ نشر اليوا بالمدد الفرنجي

## كتاب الكتاب

تصنيف ابي محمد عبد الله بن حنبل بن دُرستويه ابن المرزبان الفارسي

### بسم الله الرحمن الرحيم

(٢٧) هذا كتاب كثر اُنفاه في خلافة امير المؤمنين المعتمد بالله (١) تأليفاً مختصراً تنقص ابوابه وتقتصر فصوله عما أحدثه لنا الرأي من ايضاح خفيه ، وإيضاح جليته ، والانتقال عن واهي قول الى قويه ، وبشفاه بالمرق وغيره ثم تمبناه با وصفنا ، وغيرنا منه بعض . اُنفاه ، فنن جهما وتأمل الاختلاف منها فليعلم سبب تصنيفها والغرض في تأليفها ليعذر على الخلاف فيها ويأمن انتحال مدعيها . وهو كتاب الكتاب الجاري بين الخاصة والعامة في كتب علومهم وآدابهم ومراسلاتهم الذي لا يستغني متأدب عن معرفته (٢) ولا يليق بذوي مروءة جهله وفيه اختلاف بين العلماء فمنهم القتيبي خط المصحف والمكفي بما نشأ عليه إن مصيماً وان مخطئاً وقد ألف كل امرئ منهم في ذلك كتاباً على رأيه فاخترنا من مذاهيم جيد ما وافق النظر وارجح قياس النحو وبيئاً فيه مواقع الزلل من غير ان ننص الى عالم زلت اوتنمي عليه عثرته . وسيناه « كتاب الكتاب » اذ كان قصدنا فيه لما يكتب من تهيج وقراءة دون غيره . ولأن الهجاء يلحق الكلام غير المكتوب ايضاً وان الخط يكون تصويراً ونقشاً ولم ننسب الى الكتابة لانها صناعة الكاتب وهي تجمع

(١) تقلد المعتمد الملائكة بن ائمة ٥٢١٨ (٢٨٣٣) م الى ٥٢٢٧ (٢٨٤٢) م